لا مولى لهم فمن تولاه فهو حسبه ومن تولى الله فهو مولاه ومن تولى الطاغوت فهو مولى الشيطان
فاستعينوا به عن أولاه به غيره ونضن سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما رددتم في
قلوبهم من الخوف يوم احد حيث تركوا القتال ورجعوا من غير سبب وناداهم ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر
لقابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم
ليستأصلوهم فالقى الله الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائي وليعقوب بالضم على الاصل في القرآن
بما أشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا اى آلهة لم يسمع اسنادها حجة ولم ينزل عليهم سلطانا
وهو كقوله ولا ترى البيت بها بحجر واصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلاطة لحدة اللسان
ماواهم النار وبئس مثوى الظالمين اى مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل
ولقد صدقكم الله وعده اى وعده اياكم بالنصر بشرط التقوى والصبر وقد ذكر حين حالف الرماة
فان المشركين لما انهزموا حمل الرماة يريدون النهب والباقون يصرخون بهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم
اذ تحسونهم باذنه تقتلونهم قتلا شديدا حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف رأيكم واختلفتم في الغنيمة
فان الحرص مضعف للعقل وتنازعتم في الامر بعد اختلاف الرماة حين انهزم المشركون
فقال بعضهم قد هزمهم الله فما مقامنا هنا وقال آخرون لا نخالف امر الرسول فثبت مكانه امير هؤلاء في نفر دون العشر
ونفر الباقون للنهب وهو المعنى بقوله وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر
والغنيمة منكم من يريد الدنيا وهم الذين طلبوا الغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون محافظة على امر الرسول ثم صرفكم
عنهم حتى كان الهزام فعلبوكم ليبتليكم بالمصابرة والتحن فيما كلفكم به من الايمان عندها ولقد عفا
عنكم تفضلا لما علم من ندمكم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو
اذ تصعدون متعلق بصرفكم او بعفا او بعصيتم او بتنازعتم او بفشلتم او بتحسونهم او بليبتليكم او بمحذوف
او مقدر كاذكر والاصعاد الذهاب في الارض يقال صعد في الجبل وصعد في المدينة ولا يلوون على
احد لا يقف لاحد ولا ينظر اليه والرسول يدعوكم كان يقول الى عباد الله الى عباد الله انا رسول الله
من يكر فله الجنة فاثابكم غما بغم فجازاكم غما متصلا غما بغم او غما على غم
على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على صرفكم او المعنى فجازاكم الله غما بسبب غمكم رسوله بعصيانكم
لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما اصابكم من القتل والهزيمة والباء بمعنى على او للمقابلة
بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظن المشركين ان قد استأصلوكم او الارجاف بقتل الرسول او فجازاكم غما بسبب غم اقترفتموه
رسول الله بعصيانكم لكيلا تتمرنوا على الصبر في الشدايد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فاتكم او ضر لاحق وقيل
لا تحزنوا والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عفو
الله عنكم وقيل الخطاب للرسول اى فجازاكم غما لاغتمامكم فاغتموا بما نزل عليكم كما اغتمم به نزل على
ثم المواساة
غير المذلة

وليمحص ما في قلوبكم وليكشف ما فيها من الوساوس والله عليم بذات الصدور مخبآتها
قل لهم اذا لم تنفعهم المحنة فهي لغيرهم اشد نفعا ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض
ما كسبوا بعزاء الذنوب التي اقترفوها وهو ايثار بعضهم الغنيمة على الثبات وقيل ان الشيطان طلب منهم الذنوب فاطاعوه

ولقد عفا الله عنهم بتوبتهم او بالعفو عن العقوبة المستأصلة ان الله غفور لذنوبهم حليم لا يعاجل بالعقوبة
يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم كما قال المنافقون لمن خرج من المسلمين الى سرية لو اطاعنا ما خرجوا فيموتون ويقتلون
والله يحيي ويميت فلا تخافوا القتل في الجهاد ولا تتركوه خوفا من الموت فانه بيده لا بيد غيره والله بما تعملون بصير
فيجازيكم عليه ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون من حطام الدنيا
ولئن متم او قتلتم لإلى الله تحشرون فيجازيكم بما عملتم فبرحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما بينك وبين الله وشاورهم في الامر
استظهارا بهم وتطييبا لنفوسهم فاذا عزمت على شيء بعد المشاورة فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين
ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فلا ناصر لكم من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وما كان لنبي ان يغل ما صح ان يوجد منه الغلول فضلا عن ان يفعله او ما صح له ان يخون امته شيئا من الغنيمة
وقرئ يغل بالبناء للمفعول اى ما صح ان يخونه اصحابه وقرئ يغل من الاغلال اى ما صح ان يخان
ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة حاملا له على رقبته ليفضح به على رؤس الاشهاد ثم توفى كل نفس ما كسبت
جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب افمن اتبع رضوان الله باتباع ما يرضاه
كمن باء بسخط من الله فاستحق سخطه وماواه جهنم وبئس المصير هي افمن اتبع رضوان الله هم درجات
متفاوتة عند الله بحسب تفاوت اعمالهم والله بصير بما يعملون فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من جنسهم عربيا مثلهم يعرفون نسبه وصدقه وامانته واحواله كلها
ليفقهوا كلامه ويطلعوا على كنه امره فيسهل عليهم الاقتباس منه والاهتداء بهديه وقرئ من انفسهم
اى من افضلهم او من قبيلتهم يتلو عليهم آياته القرآن يطهرهم من دنس الجاهلية بالزكاة او بالشهادة
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل بعثته لفي ضلال مبين لفي ذهاب عن الحق بين لا يخفى على احد
أولما أصابتكم مصيبة يوم أحد قد أصبتم مثليها يوم بدر قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم
إن الله على كل شيء قدير وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين
وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون
الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل
وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم
واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم
إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
إنهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان
لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما
ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب
ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون
بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السماوات والأرض
والله بما تعملون خبير لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق
ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا إن الله عهد إلينا
ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم
إن كنتم صادقين فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت
وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور
لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا
وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا
بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم ولله ملك السماوات والأرض والله على كل شيء قدير
إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ربنا إننا سمعنا منادي ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم
فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة
إنك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض
فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات
تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد
متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم
خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب يا أيها الذين آمنوا
اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

Copyright © Princeton University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)